(**الملخص**)

تعتبر قضية الوحدة الإسلامية من القضايا المصيرية المهمة التي تحدد مصير الأمة الإسلامية في سيرها وقيادتها للأمم في كل العصور والأزمنة، وهي طموح وهدف كل مسلم يعيش على هذا الكوكب أن يرى أمته التي دعاها القرآن منذ ما يربوا على ألف وأربعمائة عام أمة تمثلت فيها الوحدة الإسلامية على أحسن ما يرام ووصفها رب العزّة تبارك وتعالى عندما قال (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداءً فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا). سورة آل عمران الآية ١٠٣.

وهذه الآية تمثل طموحات الأمة وهو طموح مشروع لأنها واجبة على كل مسلم القيام بها والسعي لتحقيقها ولو بالقدر الأدنى مهما كانت المعوقات والصعوبات التي وضعها الاستعمار وأذنابه الذين خلفهم بعد جلاءه عن الأمة العربية الاسلامية، ووضع الحدود والخنادق والمخافر ليمزّق شمل هذه الأمة، ويرسم في أذهاننا وأذهان الأجيال أن ما تطمح اليه من الوحدة هو ضرب من المستحيل، بعد أن كانت تلك الوحدة بين الأمم والشعوب الإسلامية واقعاً تنعم به ردحاً طويلاً من الزمن وعلى تعاقب دول كثيرة حكمت تلك الشعوب، وعاشت فيما بينها متآخية متلازمة متلاحمة متعايشة تحكم بما أنزل الله، فكانت أفضل الأمم بتحقيقها شروط الخيرية التي تجسدت بقوله تعالى (كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله) سورة آل عمران، الآية ١١٠.

ثم تراجعت الأمة وتبدد حلم الوحدة بتركها لسنن الله تبارك وتعالى في الحفاظ على تلك الوحدة، عندما تقاسمتها الأهواء والرغبات والنزعات وأصبحوا غثاءً كغثاء السيل، وتمزق ثوب الأمة تحت مسميات كثيرة على شكل معاهدات واتفاقيات دولية مثل معاهدة لوزان واتفاقية سايكس بيكو التي عانت الأمة منهما ما يقارب القرن من الزمان وما صاحب تلك المعاهدات من تنكيل وتشريد بالشعوب العربية، ولم تنته

بخروج الاستعمار بل زاد الشقاق بين أبناء الوطن الواحد نتيجة التركة الثقيلة التي تركها المستعمر بتغييبه لثقافة الوحدة الإسلامية بما أوتي من معاول وآلات الهدم الفكري والديني والإعلامي وذلك بطرق شتى منها عبر إذكاء النعرات العرقية والطائفية والمناطقية والاثنية المقيتة، والتي لم تكن تلك المفردات يوماً من الأيام تعرفها الأمة، ولا مكتوبة في سجلها الخالد الذي ما زال يذكر وحدتها في نماذج وأسفار كثيرة لا تكاد تحصى.

وفي عالمنا الإسلامي المعاصر الآن نكاد نلحظ على كل الوجوه سؤال يتردد في صدور وأذهان ومخيلة كل الشعوب العربية والإسلامية، وهو من الذي جعل الهوّة عميقة بين الشعوب الإسلامية وبين تحقيق وحدتها؟

والجواب على هذا السؤال يجرنا للبحث العميق في طبيعة الظروف التي جعلت الشعوب الإسلامية بصورة عامة والعربية بصورة خاصة ترضخ بالواقع المرير، بأن حلم الوحدة صعب المنال وغير قابل للتحقق.

ولكن اذا أردنا أن ننهض بالأمة اذا اعتبرنا أنفسنا من مثقفي الأمة فيجب أن نتبنى مشروع نهضوي عقلاني واقعي يتماشى مع ظروف المرحلة الراهنة التي تمر بأسوأ مرحلة مرّت بها الأمة في تأريخها الطويل ويتمثل ذلك المشروع بخطوات كبيرة وفعالة على المستويين القطري والإقليمي، كي تستعيد الأمة هويتها وعافيتها، وتعود لتقود العالم كما كانت في العصر العباسي الأول الذي سمي بالعصر الذهبي للأمة الاسلامية، وهذا يتطلب خطوات نظرية وعملية لتحقيق حلم الأمة بتلك الوحدة المنشودة وذلك من خلال:

١- إثارة الهمّة في نفوس المسلمين في كل أرجاء العالم الإسلامي لتحقيق تلك الوحدة.
٢- بث الوعي الفكري والثقافي الذي يعتمد على منهج الاعتدال والوسطية في المسائل الدينية، ونبذ الغلو والتطرف.
٣- إبراز ثقافة التسامح والتغافر واللين بين الشعوب والأمم الإسلامية.

٤- تذكير الأمة بمحاسن الوحدة وثمراتها على كل الصعد، وتحذيرها من الفرقة والتنابذ ومآلاتها المخيفة.

٥- حشد كل طاقات الأمة الثقافية والعلمية والفكرية والاقتصادية ضمن منظومة الوحدة الإسلامية لتحقيق الحلم الإسلامي الكبير.

٦- إنشاء مراكز علمية للبحوث والدراسات في كل العالم الاسلامي تعنى بمستقبل الوحدة وتطويرها والحفاظ على مكتسباتها.

٧- نشر ثقافة الأمل وترك كابوس اليأس لنثبت للعالم أن الأمة ما زالت قادرة على التوحد وان الهدف ما زال قائماً وبالإمكان تحقيقه.

٨- تفعيل كل ما ورد أعلاه وذلك من خلال المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في التخاطب بين الشعوب من خلال استغلال وسائل الاتصلات الحديثة كالفضائيات والانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي.

وأخيرا فان قضية الوحدة الاسلامية هي قضية وهم كل مسلم ومسلمة يؤمن ويدين بالتوحيد والوحدة والعودة بالأمة الى ماضيها الأصيل وتاريخها المجيد لأنها من القضايا الكبرى التي تشغل الضمير والفكر الاسلامي، ولم نلحظها واقعاً إلا يوم الوقوف بعرفة أيام الحج، حيث تقشعر الجلود والأبدان وتبكي العيون وتتحسر القلوب وتتقطع فرقاً على تلك الوحدة، التي لم تعرفها الأمة الاسلامية إلا ذلك اليوم، فما أحرانا أن نعود بهمّة الشباب وحكمة الشيوخ لتحقيق هدف الأمة المنشود المتمثل في قوله تعالى (وان هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاتقون) سورة المؤمنون، الآية ٥٣.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.